International Journal of Civil and Structural Engineering Research ISSN 2348-7607 (Online)
Vol. 12, Issue 2, pp: (218-224), Month: October 2024 - March 2025, Available at: www.researchpublish.com

Diriyah Architecture and Its Applicability in Kuwait

Mohammad Al-Roumi

Civil Engineering, Construction Training Institute, Public Authority for Applied Education and Training, Shuwaikh Educational, Kuwait

DOI: https://doi.org/10.5281/zenodo.15059647

Published Date: 20-March-2025

Abstract: **Diriyah in Saudi Arabia has undergone an ambitious architectural project aimed at reviving Najdi architecture as part of Vision 2030, balancing heritage preservation with modern development. This research examines Diriyah's experience and its potential application in Kuwait, which has a rich architectural heritage reflecting its maritime and commercial history. Using a comparative analytical approach, the study assesses urban and architectural aspects, including design principles, construction materials, sustainability, and urban planning. It also explores engineering and regulatory challenges that might arise in implementing a similar project in Kuwait. The findings indicate that successful heritage projects require flexible governmental and administrative support, along with urban policies adapted to contemporary heritage development needs. Based on SWOT analysis, the research suggests strategies for enhancing Kuwaiti architectural identity by adopting approaches inspired by Diriyah's development, ensuring a balanced integration of heritage and modernity.**

Keywords: **Diriyah, Najdi architecture, heritage, modern development, urban planning, sustainability, construction materials, urban policies, architectural identity, SWOT analysis.**

عمارة الدرعية وإمكانية تطبيقها في الكويت

محمد الرومي[1]*

[1]الهندسة المدنية، معهد التدريب الإنشائي، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، الشويخ التعليمية، الكويت.

DOI: https://doi.org/10.5281/zenodo.15059647

Published Date: 20-March-2025

ملخص:لقد خضعت الدرعية في المملكة العربية السعودية لمشروع معماري طموح يهدف إلى إحياء العمارة النجدية كجزء من رؤية 2030، مما يوازن بين الحفاظ على التراث والتطوير الحديث. تبحث هذه الدراسة في تجربة الدرعية وإمكانية تطبيقها في الكويت، التي تتمتع بإرث معماري غني يعكس تاريخها البحري والتجاري. باستخدام منهج تحليلي مقارن، تقوم الدراسة بتقييم الجوانب الحضرية والمعمارية، بما في ذلك مبادئ التصميم ومواد البناء والاستدامة والتخطيط العمراني. كما تستكشف التحديات الهندسية والتنظيمية التي قد تنشأ عند تنفيذ مشروع مماثل في الكويت. تشير النتائج إلى أن المشاريع التراثية الناجحة تتطلب دعماً حكومياً وإدارياً مرناً، إلى جانب سياسات عمرانية تتكيف مع احتياجات التطوير التراثي المعاصر. وبناءً على تحليل SWOT، تقترح الدراسة استراتيجيات لتعزيز الهوية المعمارية الكويتية من خلال تبني نهج مستوحى من تطوير الدرعية، مما يضمن تكاملاً متوازناً بين التراث والحداثة.

الكلمات الدالة: ةيوهلا ،ةينارمعلا تاساسيلا ،ءانبلا داوملا ،ةمادتسلا ،يناريمعلا طيطختلا ،ثيدحلا ريوطتلا ،ثارتلا ،ةيدجنلا قرامعلا

المقدمة :شهدت منطقة الدرعية في المملكة العربية السعودية مشروعًا عمرانيًا طموحًا يهدف إلى إحياء التراث المعماري النجدي ضمن رؤية المملكة 2030. يتضمن هذا المشروع (المعروف بمشروع بوابة الدرعية) تطويرًا تراثيًا وسياحيًا واسع النطاق حول موقع الطريف التاريخي، وهو موقع مسجّل في قائمة اليونسكو للتراث العالمي منذ عام 2010. نظرًا لنجاح هذه التجربة في الدمج بين الأصالة والتحديث – حيث تم الحفاظ على الهوية التراثية مع توفير مرافق عصرية – يثار التساؤل حول إمكانية تطبيق نهج مماثل في دولة الكويت. تمتلك الكويت تراثًا معماريًا غنيًا يعكس تاريخها البحري والتجاري، ويمكن أن تستفيد من تجربة الدرعية في إحياء تراثها المعماري وتعزيز هويتها الثقافية. ومع ذلك، فإن تطبيق مشروع تراثي بهذا الحجم يتطلب دراسة متأنية للواقع العمراني والسياسات التنظيمية في الكويت، بالإضافة إلى فهم التحديات الفنية والهندسية التي قد تواجه مثل هذا المشروع.

منهجية البحث :يعتمد هذا البحث على منهج وصفي تحليلي للمقارنة بين حالة مشروع بوابة الدرعية والواقع المعماري في الكويت. تم استخدام دراسة حالة **مشروع الدرعية** كنموذج مرجعي، من خلال تحليل معالمه المعمارية والعمرانية (مثل التصميم، المواد المستخدمة، معايير الاستدامة، والتخطيط العمراني). ثم تمت مقارنة هذه المعايير مع الخصائص العمرانية والمعمارية في الكويت لتقييم مدى قابلية تطبيق التجربة. تم جمع المعلومات من مصادر ثانوية موثوقة، بما في ذلك دراسات سابقة ووثائق أكاديمية تتناول المشروع السعودي والتراث المعماري الكويتي. كما تم اتباع نهج تحليل مقارن نوعي لتحديد أوجه التشابه والاختلاف بين البيئتين العمرانيتين. وقد استند التحليل إلى معايير محددة تشمل: أسلوب التصميم المعماري، مواد البناء وأساليب الإنشاء التقليدية مقابل الحديثة، اعتبارات الاستدامة البيئية، نمط التخطيط العمراني (شبكات الطرق، الفراغات العامة)، وكذلك الأطر الإدارية والتشريعية ذات الصلة. وتم تقييم نقاط القوة والضعف والفرص والتحديات (تحليل SWOT بشكل غير مباشر) فيما يتعلق بإمكانية تبني مشروع تراثي مماثل في الكويت. هذا التحليل المكثف سمح بوضع توصيات مبنية على أسس علمية لتعزيز الفائدة العملية من نتائج البحث.

التحليل المعماري لمشاريع الدرعية :يعد مشروع بوابة الدرعية مثالًا رائدًا في إحياء العمارة التقليدية بأسلوب معاصر. فيما يلي أبرز العناصر المعمارية والعمرانية التي تميّز هذا المشروع:

- **مشروع الدرعية: إحياء العمارة النجدية :**يركز مشروع الدرعية على إعادة إحياء العمارة النجدية التقليدية بأسلوب حديث ومتطور. يتميّز التصميم المعماري للمشروع بمزج مدروس بين العناصر التقليدية والحديثة، إذ حرص المصممون على دمج المكونات المعمارية النجدية (مثل الأفنية الداخلية والأبواب الخشبية المزخرفة والشوارع الضيقة) مع مفاهيم التصميم العمراني الحديث. نتج عن ذلك طابع عمراني فريد يكرّم التراث ويوفر في الوقت نفسه مرافق عصرية للسكان والزوار. على سبيل المثال، تم تصميم منطقة البجيري في الدرعية لتكون مركزًا للمطاعم الراقية ضمن بيئة معمارية تراثية، مما يمنح الزوار تجربة ثقافية أصيلة مدمجة في إطار حديث. هذا المزج المتوازن بين القديم والجديد أكسب المشروع إشادة واسعة بوصفه نموذجًا ناجحًا للتوفيق بين الحفاظ المعماري والتنمية الحديثة.(Al-Sabbagh, 2018)
- **المواد المستخدمة في البناء :**ارتكزت العمارة النجدية في مشروع الدرعية على استخدام مواد محلية طبيعية مستلهمة من طرق البناء التقليدية. تم بناء معظم مباني المشروع باستخدام قوالب الطوب الطيني المجففة بالشمس والمدعّمة بالتبن، تمامًا كما في البناء النجدي القديم. تتميز هذه المواد بخواص عزل حراري طبيعية؛ فالجدران الطينية السميكة تحفظ برودة الفراغات الداخلية صيفًا وتوفر الدفء شتاءً. وقد أكّد القائمون على المشروع أن اعتماد أسلوب البناء بالطين والحجر أتى انطلاقًا من مزايا هذه المواد البيئية (مثل المتانة والعزل الحراري) وملاءمتها للمناخ الصحراوي، إلى جانب الرغبة في إضفاء أصالة على النسيج المعماري. بالإضافة إلى ذلك، تم استخدام تقنيات حديثة لتعزيز متانة المواد التقليدية، مثل إضافة مواد رابطة طبيعية لتحسين مقاومة الطين للتآكل، مما يضمن ديمومة المباني على المدى الطويل.
- **الاستدامة في مشروع الدرعية :**تضمن المشروع تحقيق معايير استدامة عالية كانت أحد أبرز أهداف رؤية التطوير. حصل المشروع على شهادة LEED البلاتينية بفضل تبنّيه تقنيات صديقة للبيئة واستخدامه الكفء للموارد المحلية. روعي في التصميم أن يكون صديقًا للمشاة، مع تخصيص مساحات واسعة للمشاة وتقليل الاعتماد على السيارات، وهو ما يتوافق مع مفاهيم الاستدامة الحضرية الحديثة. على سبيل المثال، تم إخفاء البنية التحتية الحديثة (كشبكات الكهرباء والمياه) ضمن التصميم التقليدي للمباني لضمان وظائف معاصرة دون الإخلال بالمشهد التاريخي. كذلك تم استخدام أنظمة الطاقة الشمسية لتوليد الكهرباء في أجزاء من المشروع، مما يقلل الاعتماد على مصادر الطاقة التقليدية ويخفض البصمة البيئية. كما خُصِّصت مساحات خضراء وحدائق عامة داخلية لتعزيز التنوع البيولوجي وتحسين جودة الهواء في المنطقة.
- **تخطيط المشروع :**اعتمد تخطيط منطقة الدرعية على مبادئ العمران التقليدي للواحات والبلدات النجدية قبل عصر النفط. يتجلى ذلك في شبكة شوارع وأزقّة متعرجة وضيقة ضمن نسيج عمراني متلاصق، مما يوفّر الظل بشكل طبيعي ويحمي المارة من حرارة

الشمس الحارقة. كما أن توجيه المباني وتنظيم الكتل العمرانية راعى توفير تهوية طبيعية بين المباني، مستفيدًا من اختلاف ارتفاعاتها لخلق تيارات هوائية لطيفة ضمن الأزقة. بالإضافة إلى ذلك، تم تخصيص ساحات عامة مفتوحة للأنشطة الاجتماعية والثقافية، مما يعزز التفاعل المجتمعي ويعيد إحياء تقاليد التجمع في ساحات الحي كما كانت في البلدة القديمة.

- **الفناء الداخلي (الحوش) :**تعتمد المساكن التقليدية في الدرعية على الفناء الداخلي المركزي (الحوش) كأساس للتصميم المعماري. يُعد الحوش عنصرًا نجديًا تقليديًا يحقق خصوصية للعائلة ويعمل في الوقت نفسه كمُلطِّف مناخي طبيعي؛ إذ يساهم الفناء في تبريد الهواء عبر توفير الظل وتبخير الماء في المناخ الجاف. يعمل الحوش أيضًا كبئر تهوية يوزع الهواء البارد للفراغات الداخلية. وقد حرص المخططون في المشروع على الحفاظ على حضور هذا العنصر التراثي في التصاميم السكنية الحديثة نظرًا لفوائده البيئية والاجتماعية. إلى جانب ذلك، تم دمج العناصر الطبيعية في التخطيط العمراني للمشروع، حيث تضمن إعادة إحياء وادي حنيفة التاريخي عبر ترميم بساتين النخيل القديمة على ضفافه وإضافة مسارات للمشي وركوب الدراجات والخيل ومناطق تنزه مفتوحة. هذا الدمج بين المشهد الطبيعي والبيئة العمرانية التراثية يخلق توازناً عمرانياً يعيد إحياء ملامح الموقع الأصلية ويثري تجربة المستخدمين.
- **الاستعمالات المختلطة :**يُنظر إلى مشروع الدرعية كحاضرة تراثية حديثة تضم استعمالات مختلطة ومتنوعة (سكنية، تجارية، ثقافية، ترفيهية) ضمن مجتمع عمراني واحد. يشمل المخطط العام للمشروع متاحف ومعاهد ثقافية وأسواقًا وفنادق فاخرة ومناطق سكنية متجاورة، جميعها مصممة بتناغم يعكس تراث المنطقة النجدي. وقد تحقق ذلك من خلال نهج إداري وتنفيذي خاص تمثّل في **هيئة تطوير بوابة الدرعية (DGDA)** التي أُنشئت خصيصًا للإشراف على المشروع. عملت هذه الهيئة مع خبراء العمارة والتراث ومع أفراد المجتمع المحلي لضمان التوفيق بين متطلبات الحفاظ على التراث واحتياجات المعيشة العصرية. بالإضافة إلى ذلك، تم تخصيص مساحات للفعاليات الثقافية والترفيهية ضمن المشروع، مما يجعل الدرعية وجهة سياحية وثقافية متكاملة. يعكس تنوع الاستخدامات هذا فهمًا معاصرًا لدور التراث، فهو ليس مجرد حفظ مبانٍ قديمة فحسب، بل إدماجها في حياة المجتمع اليومية كأماكن معيشة وعمل وترفيه.

الوضع العمراني والهندسي في الكويت ومدى توافقه مع مشاريع الدرعية :يختلف المشهد العمراني في دولة الكويت من حيث التطور التاريخي والواقع الراهن عن نظيره في الدرعية، لكنه يمتلك نقاطًا مشتركة من حيث الجذور التراثية والمعمارية الخليجية. فيما يلي تحليل لأهم جوانب الواقع المعماري والعمراني في الكويت في سياق إمكانية الاستفادة من تجربة الدرعية:

- **التراث المعماري الكويتي :**تمتعت الكويت تاريخيًا بتراث معماري خليجي تقليدي يظهر فيما تبقى من بيوت وأسواق قديمة مثل بيوت منطقة شرق وسوق المباركية. كانت المساكن الكويتية التقليدية تُبنى من مواد محلية بسيطة تشبه تلك المستخدمة في نجد، مثل الطين (اللِبن) في الجدران، والجص والحجر البحري في المناطق الساحلية، مع استخدام جذوع الخشب (خشب الجندل) لتسقيف الغرف. كما اعتمد البناء التقليدي على حلول معمارية ملائمة للبيئة المحلية، مثل **البادقير (أبراج الرياح)**التي استخدمت لتحسين التهوية الطبيعية في المنازل. هذه العناصر المعمارية التراثية تشير إلى خلفية مشتركة مع عمارة الدرعية في التكيف مع المناخ الحار وتلبية متطلبات الحياة قبل عصر الحداثة.(Al Haroun, 2019)
- **التصميم التقليدي :**اشتملت العمارة الكويتية التقليدية على عناصر تصميمية تهدف إلى تلطيف المناخ القاسي وتحقيق الخصوصية ضمن البيئة العمرانية. من أهم هذه العناصر الأفنية الداخلية الواسعة (الحوش) التي تتوسط المنازل لاستعمالات العائلة ولتوفير تهوية وإضاءة طبيعية، إضافة إلى دورها الاجتماعي كمركز للنشاط الأسري. كذلك، لعبت **أبراج الرياح (البادقير)**دورًا بارزًا في إدخال الهواء البارد إلى الفراغات الداخلية وطرد الهواء الساخن إلى الخارج، مما وفر تبريدًا طبيعيًا للمساكن. لقد طوّرت المجتمعات الخليجية هذه السمات التصميمية عبر التاريخ للتأقلم مع المناخ الصحراوي الحار وتحقيق الخصوصية في نسيج عمراني تقليدي متلاصق (الفريج). ويمكن ملاحظة بعض أوجه الشبه بين النسيج العمراني القديم في الكويت ونظيره في الدرعية من حيث اعتماد هذه الحلول التقليدية، رغم اختلاف السياقات الجغرافية.
- **التحول العمراني في الكويت (حقبة ما بعد النفط):**مع اكتشاف النفط في منتصف القرن العشرين، شهدت الكويت تحولًا عمرانيًا جذريًا تمثّل في الانتقال السريع من مدينة تقليدية ذات نسيج عمراني متراصّ إلى مدينة حديثة ذات تخطيط شبكي منظم. في خمسينيات القرن الماضي، وبدعم مالي كبير من عائدات النفط، تبنّت الدولة خططًا عمرانية جديدة أدّت إلى إزالة أجزاء كبيرة من المدينة القديمة بما فيها السور التاريخي ومعظم أحياء وسط المدينة التراثية. تم تشييد بنية تحتية حديثة تركزت حول شبكات الطرق الواسعة لاستيعاب الزيادة الكبيرة في عدد السيارات، حيث اعتُبر نظام الطرق آنذاك الهيكل الأساسي لتنمية المدينة. كما تم بناء أحياء سكنية حديثة بطابع معماري غربي في الضواحي، مما أدى إلى تغيّر المشهد المعماري وتراجع حضور الهوية المعمارية

المحلية التقليدية في الحياة اليومية .(Al-Ragam, 2015) هذا التحول السريع نحو الحداثة حقق طفرة تنموية وعمرانية، لكنه أيضًا نتج عنه فقدان جزء كبير من التراث المعماري والعمراني الذي كان يميز هوية مدينة الكويت القديمة.

- **الهوية المعمارية الحديثة :**رغم هيمنة الطابع المعماري الحديث على أجزاء واسعة من عمران الكويت اليوم، إلا أن الهوية المعمارية المحلية لم تختفِ تمامًا. لا يزال المشهد العمراني للمدينة يظهر مزيجًا من الأصالة والمعاصرة في بعض المناطق. فعلى سبيل المثال، أعيد ترميم سوق المباركية الشعبي في قلب مدينة الكويت ليحافظ على طابعه المعماري التقليدي ويستمر كوجهة تراثية وسياحية وسط المدينة الحديثة. بالإضافة إلى ذلك، تم تشييد بعض المباني الحكومية والثقافية بلمسات من العمارة التقليدية؛ مثل مبنى **المتحف الوطني الكويتي** الذي استُخدمت في تصميمه عناصر تقليدية كالأقواس والأفنية الداخلية لتستحضر العمارة الإسلامية المحلية. ومع مرور العقود، بدأت الكويت تعي أهمية استعادة شيء من ملامحها التراثية ضمن نسيجها الحديث، فظهرت مشاريع معمارية حديثة تستلهم من التراث المحلي. وإلى جانب ذلك، هناك اهتمام أكاديمي بتوثيق العمارة الكويتية في عصر الحداثة وتحليلها، مثل دراسات تناولت حركة الحداثة المعمارية في الكويت خلال ستينيات القرن الماضي (Alsayer & Camacho, 2023)، والتي تُبرز كيفية تفاعل المعماريين مع الهوية الإقليمية ضمن الطراز العالمي في تلك الفترة. على الرغم من هذه الجهود، ما زالت عملية تحقيق التوازن بين الحداثة والأصالة في الكويت تحديًا مستمرًا يستلزم المزيد من المشاريع والمبادرات المدروسة.
- **التحديات العمرانية الراهنة :**لا بد من الإقرار بأن الوضع العمراني والهندسي الحالي في الكويت يختلف كثيرًا عن سياق الدرعية، مما يخلق عدة تحديات أمام أي محاولة لتطبيق مشروع تراثي مماثل. فالكويت اليوم مدينة حديثة البنية التحتية، وشبكات الطرق فيها واسعة وشاملة، والمناطق العمرانية متداخلة ومتكاملة مع بعضها البعض. لذا قد يكون من الصعب العثور على مساحة حضرية كبيرة ومتصلة يمكن تطويرها بالكامل على طراز تقليدي كما حدث في مشروع الدرعية. أي مشروع إحياء تراثي كبير في الكويت قد يحتاج إما إلى إنشاء حي جديد تمامًا في موقع مستقل (مثل تطوير منطقة جديدة في جزيرة فيلكا أو في أطراف المدينة بعيدًا عن النسيج العمراني القائم)، أو إلى إعادة تأهيل وترميم وتجميع أجزاء متناثرة من التراث المعماري داخل المدينة الحالية لخلق مساحات تراثية مترابطة. تشير الدراسات الحديثة في مجال إحياء المراكز التاريخية إلى ضرورة وضع استراتيجيات مرنة لحل مثل هذه المعضلات، بما يشمل الموازنة بين خيارات الإزالة الجزئية لبعض المنشآت الحديثة وإعادة البناء أو الترميم للمباني التراثية حيثما أمكن لتحقيق التجانس المطلوب .(Farhan et al., 2024) بالتالي، فإن نجاح أي مشروع تراثي في الكويت سيتطلب حلولًا إبداعية للتعامل مع النسيج العمراني المكتظ، مثل توظيف الفراغات غير المستغلة، أو استخدام أساليب التصميم الحضري التي تخلق روابط بصرية ووظيفية بين المواقع التراثية القائمة.

السياسات العمرانية والقوانين التنظيمية في الكويت ومدى توافقها مع نهج تطوير الدرعية :تختلف الإطار التنظيمي والتشريعي الذي يحكم التطوير العمراني بين المملكة العربية السعودية ودولة الكويت، ما يؤثر على إمكانية تبنّي نهج شبيه بما طُبّق في مشروع الدرعية. فيما يلي استعراض لأبرز الفروق والتحديات على الصعيد التنظيمي:

- **القوانين التشريعية (الإدارية :)**في مشروع الدرعية، توفرت إرادة سياسية مركزية قوية تمثّلت في إنشاء هيئة تطوير بوابة الدرعية (DGDA)المكلّفة بتطوير المنطقة تاريخيًا وسياحيًا ضمن رؤية وطنية شاملة (رؤية 2030). تمتعت هذه الهيئة بصلاحيات واسعة واستثنائية للتخطيط والتنفيذ، بمعزل عن القيود البيروقراطية المعتادة في أنظمة البلديات. هذا النهج المركزي المرن سهّل تنفيذ رؤية متكاملة تجمع بين الحفاظ على التراث والتنمية الحديثة ضمن جدول زمني طموح. في المقابل، يتسم النظام الإداري للتخطيط العمراني في الكويت بأنه أكثر تقليدية وتشعّبًا من حيث تعدد الجهات المسؤولة وتداخل الاختصاصات. فالتخطيط العمراني في الكويت يقع تحت إشراف جهات عديدة منها بلدية الكويت ووزارة الأشغال العامة والمؤسسة العامة للرعاية السكنية، وكلها تعمل ضمن إطار **المخطط الهيكلي للدولة** وخطط تفصيلية تحدد استعمالات الأراضي (سكنية، استثمارية، تجارية، صناعية وغيرها). هذا التشابك المؤسسي يصعّب اتخاذ قرارات سريعة أو استثنائية لتطوير منطقة تراثية خاصة خارج الأطر المعتادة. وبالتالي، أي مشروع مشابه للدرعية في الكويت سيحتاج إلى **دعم حكومي وتشريعي خاص** لتنسيق الصلاحيات بين الجهات المختلفة، أو ربما إنشاء كيان إداري جديد مختص بالمشروع المقترح على غرار هيئة الدرعية، لضمان توفر المرونة والسلطة اللازمة لتخطي الإجراءات الروتينية.
- **التحديات التنظيمية في الكويت :**إضافة إلى تعدد الجهات، هناك تحديات مرتبطة باللوائح والتنظيمات الحالية التي قد لا تتلاءم مع مشروع تطوير تراثي متعدد الاستخدامات. فعلى سبيل المثال، أنظمة تقسيم المناطق (Zoning) المعمول بها في الكويت تفرض استعمالات محددة لكل منطقة (سكني، تجاري، استثماري، صناعي... إلخ) ولكل منها اشتراطات بنائية خاصة. مشروع يجمع وظائف سكنية وتجارية وثقافية وسياحية في نطاق واحد (كما هو الحال في الدرعية) قد يواجه عقبات في ملاءمته لهذه التصنيفات الجامدة. أيضًا، الإجراءات البيروقراطية للحصول على الموافقات والتراخيص عبر عدة جهات قد تبطئ تنفيذ المشروع أو تحدّ من

إمكانية تبنّي حلول تصميمية غير تقليدية. بناءً على ذلك، فإن تبنّي نهج تطوير مرن وشامل يستلزم **مراجعة السياسات العمرانية** الحالية في الكويت، وربما تحديثها أو إصدار لوائح خاصة تسمح بقيام مناطق تطوير خاصة تجمع بين الوظائف المختلفة وتتبنى معايير تصميمية تراثية.

- **قوانين البناء والتشييد :**من التحديات المهمة أيضًا أن **كود البناء الكويتي** الحالي واشتراطاته الفنية وُضعت بالأساس لتطبيقات البناء الحديثة من خرسانة مسلحة وفولاذ وطابوق إسمنتي، مع متطلبات صارمة تتعلق بالسلامة الإنشائية ومقاومة الحريق والعزل الحراري والصوتي. هذه المعايير قد لا تسمح بسهولة باستخدام مواد أو أساليب بناء تقليدية (كالطين أو الحجر المرجاني أو الأخشاب) في إنشاء مبانٍ جديدة، إلا ضمن حدود ضيقة ولأغراض محدودة. لذا، لتنفيذ مشروع على طراز تراثي في الكويت، قد يتطلب الأمر **تعديلات استثنائية** على لوائح البناء، مثل استحداث بنود تسمح باستخدام المواد التقليدية وتقنيات البناء القديمة بصورة آمنة. يمكن الاستفادة هنا من خبرات دول أخرى سمحت باستعمال هذه التقنيات تحت إشراف هندسي خاص يضمن السلامة. إن توفير مرونة في كود البناء الكويتي لمثل هذه الحالات سيشكل عاملًا حاسمًا في إمكانية بناء حي تراثي أصيل يلتزم بالأساليب التقليدية قدر الإمكان. دون ذلك، قد يضطر المشروع إلى محاكاة الشكل التراثي خارجيًا فقط مع استخدام هيكل حديث مخفي، مما قد ينتقص من قيمة الأصالة المرجوة.

الفرص والتحديات لتنفيذ مشاريع مشابهة للدرعية في الكويت :من خلال التحليل أعلاه، تبرز مجموعة من المزايا التي يمكن للكويت الاستفادة منها في حال تبني مشروع إحياء تراثي كبير، وفي المقابل هناك عقبات يجب التحوّط لها. فيما يلي **أهم الفرص والتحديات** المرتبطة بهذا التوجه:

الفرص والمزايا:

- **إحياء الهوية الوطنية والثقافية :**يمكن أن يتيح مشروع تراثي كبير الفرصة للكويت لاستعادة جانب من نسيجها التاريخي المفقود، وإبراز هويتها المعمارية المحلية التي تميّزها عن غيرها .(Rahmayati & AlGhunaim, 2024) إحياء العناصر المعمارية التقليدية سيعزّز الشعور بالفخر والارتباط بالهوية الوطنية لدى المجتمع، خاصة الأجيال الشابة التي لم تعاصر البيئات التقليدية القديمة.

- **تنشيط السياحة وتنويع الاقتصاد :**تمتلك الكويت مقومات تاريخية مهمة (مثل جزيرة فيلكا الأثرية، وبعض المباني والأسواق القديمة، والمتحف الوطني)، لكنها لم تُستثمر بعد بالقدر الكافي في جذب السياح. إنشاء مشروع تراثي متكامل على غرار الدرعية يمكن أن يصبح عامل جذب سياحي كبير، مما يسهم في تنويع الاقتصاد وتقليل اعتماده على الموارد النفطية. العديد من التجارب الدولية تثبت أن الاستثمار في التراث الثقافي يدر منافع اقتصادية مباشرة وغير مباشرة عبر السياحة الثقافية.(Boukil, 2025)

- **تحسين المشهد الحضري وجودة الحياة :**إضافة حي تراثي مُصمم بعناية في مدينة الكويت سيضفي تنوعًا جماليًا ومعماريًا يثري المشهد العام للمدينة. كما سيخلق وجهة ترفيهية وثقافية جديدة لسكان الكويت وزوارها، توفر لهم بيئة مختلفة عن المراكز التجارية الحديثة والمجمعات التقليدية. مثل هذه المشروعات تعيد التوازن للمشهد الحضري بين الحداثة والأصالة، ويمكن أن ترفع جودة الحياة عبر توفير أماكن عامة مميزة وتحسين البيئة العمرانية في محيطها.

- **الدعم السياسي والاستراتيجي المتاح :**هناك توجه رسمي متنامٍ في الكويت يؤكد على أهمية المشاريع التراثية والثقافية كجزء من خطة التنمية الوطنية. فقد ورد في الخطط الحكومية وبرامج عملها الأخيرة إشارات إلى ضرورة الحفاظ على التراث وتطوير السياحة. هذا الزخم السياسي يمكن أن يوفر غطاءً داعمًا لمشروع من هذا النوع، سواء من ناحية التمويل أو تسهيل الإجراءات. وجود إرادة سياسية سيشكل قوة دفع لتذليل العقبات البيروقراطية والتشريعية المحتملة.

التحديات والعقبات:

- **التنفيذ التقني والهندسي :**بناء حي كامل بطراز معماري تقليدي يطرح تحديات هندسية معقدة. فتصميم منشآت كبيرة من طين أو مواد تقليدية أخرى مع تلبية معايير السلامة الحديثة ليس أمرًا معتادًا ويتطلب خبرات خاصة. كذلك، قد تكون البنية التحتية (كشبكات المياه والصرف والكهرباء) بحاجة إلى حلول غير تقليدية لدمجها دون تشويه الشكل التراثي. هذه التحديات التقنية تستدعي إشراك خبراء في البناء التقليدي جنبًا إلى جنب مع المهندسين المعاصرين لإيجاد حلول مبتكرة.

- **البيئة التشريعية والإجرائية :**الإطار القانوني الحالي قد لا يكون مهيأً لمثل هذا النوع من التطوير غير التقليدي. الحاجة إلى استثناءات في قوانين البناء أو تخصيص الأراضي أو تغيير استخداماتها ستواجه عقبات تنظيمية تتطلب وقتًا وجهدًا لاستصدار الموافقات اللازمة. أي تأخير أو تعقيد في الإجراءات يمكن أن يؤثر سلبًا على زخم المشروع وجدواه الاقتصادية.

- **التقبّل المجتمعي والثقافي :**على الرغم من أن فكرة إحياء التراث تلقى ترحيبًا عامًا في الخطاب الرسمي وبين الكثير من المواطنين، قد تظهر بعض التحفظات أو المخاوف لدى فئات معينة. فعلى سبيل المثال، قد يعتبر البعض أن توجيه موارد كبيرة لمشروع تراثي ترفيهي يأتي على حساب أولويات أخرى كالإسكان أو الخدمات. كذلك، نجاح المشروع يعتمد على إقبال الناس عليه واستخدامهم له؛ لذا يجب ضمان أن يلبي التصميم احتياجات المجتمع الحالي وليس فقط إعادة إحياء الماضي بشكل صوري. مشاركة المجتمع في التخطيط من البداية يمكن أن تساعد في تعزيز القبول وتقليل المقاومة.(Farhan et al., 2024)
- **المنافسة الإقليمية والجاذبية السياحية :**في ظل سعي عدة دول خليجية مجاورة لاستقطاب السياح عبر مشاريع تراثية وثقافية (مثل مشروع الدرعية في السعودية، وسوق واقف في قطر، ومشاريع في الإمارات وغيرها)، سيكون على الكويت أن تقدّم مشروعًا يتمتع بميزات فريدة لجذب الاهتمام الإقليمي والدولي. التميز والتفرد في التصميم والمضمون الثقافي سيكونان ضروريين لضمان مكانة تنافسية للمشروع في خارطة السياحة الخليجية، وإلا قد يواجه صعوبة في استقطاب عدد كافٍ من الزوار.
- **الاستمرارية والاستدامة التشغيلية :**يتطلب مشروع بهذا الحجم رؤية تشغيلية طويلة الأمد تمتد لما بعد مرحلة الإنشاء والافتتاح. التحدي يكمن في كيفية إدارة وصيانة الموقع التراثي وضمان استمرارية جاذبيته وفعاليته الاقتصادية على المدى البعيد. إذا لم توجد خطة واضحة للإدارة والصيانة والتمويل الذاتي (مثلاً عبر إيرادات الأنشطة السياحية أو الشراكات مع القطاع الخاص)، فقد يتراجع أداء المشروع بعد سنوات من افتتاحه. تعلمت بعض المشاريع المشابهة أهمية وجود برامج مستدامة للفعاليات والتسويق والتطوير المستمر للموقع للحفاظ على حيويته.

التوصيات العامة :بناءً على النتائج المتوصّل إليها أعلاه، نقدم فيما يلي عددًا من التوصيات العامة التي من شأنها تعزيز إمكانية وفوائد تطبيق مشروع إحياء تراث معماري في الكويت، مع مراعاة التحديات المطروحة:

1. **تحديد موقع مناسب للمشروع التراثي المقترح :**يُنصح باختيار موقع يتمتع بأهمية تاريخية أو رمزية في الكويت ليكون مقر المشروع. على سبيل المثال، يمكن دراسة تطوير **جزيرة فيلكا** نظرًا لغناها بالآثار التاريخية، أو تخصيص منطقة في قلب مدينة الكويت تضم ما تبقى من مبانٍ تراثية (في منطقة القبلة أو الشرق) لإعادة تأهيلها وربطها ضمن نسيج عمراني تراثي متكامل. اختيار الموقع المناسب سيعزز من جدوى المشروع سياحيًا وثقافيًا.
2. **إنشاء هيئة أو كيان إداري خاص بالمشروع :**أسوةً بتجربة هيئة تطوير الدرعية، يُوصى بإنشاء هيئة أو لجنة عليا تتولى التخطيط والتنفيذ لمشروع إحياء التراث في الكويت. على أن تضم هذه الهيئة ممثلين من الجهات الحكومية ذات الصلة (البلدية، هيئة السياحة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وغيرها) إلى جانب خبراء في العمارة والتراث وممثلين عن المجتمع المدني. وجود كيان مركزي يتمتع بصلاحيات واضحة سيضمن تنسيق الجهود وتجاوز العقبات البيروقراطية.
3. **تحديث الأطر التشريعية وتوفير المرونة التنظيمية :**ينبغي العمل على مراجعة لوائح البناء وتخطيط المدن لتوفير استثناءات منظمة للمشاريع التراثية. يتضمن ذلك اعتماد فصل خاص في كود البناء الكويتي يُجيز استخدام المواد التقليدية وتقنيات البناء القديمة ضمن اشتراطات تضمن السلامة، بالإضافة إلى **تعديل أنظمة تقسيم المناطق** للسماح بقيام مناطق متعددة الاستخدام بطابع تراثي خاص. مثل هذه التعديلات التشريعية ستخلق بيئة ممكنة للمشروع بدل أن تكون عائقًا أمامه.
4. **الاستفادة من الخبرات الإقليمية والدولية :**يُفضل الاستعانة بالخبرات المكتسبة من مشاريع مشابهة في الخليج والعالم. على سبيل المثال، يمكن الاستفادة من دروس نجاح **سوق واقف في قطر** أو تجارب إحياء البلدة القديمة في الشارقة، إضافة إلى تجربة الدرعية نفسها. كما يمكن التعاون مع منظمات دولية مختصة بالحفاظ المعماري (كاليونسكو وإيكوموس) للحصول على استشارات وضمان اتباع أفضل الممارسات العالمية في مجال إحياء مواقع التراث الحضري.
5. **إشراك المجتمع المحلي وأصحاب المصلحة مبكرًا :**لضمان قبول المشروع واستمراره، يجب تضمين المجتمع في عملية التخطيط من المراحل الأولى. عقد ورش عمل وجلسات استماع مع أهالي المناطق التراثية والمختصين المحليين يمكن أن يولد أفكارًا تدعم التصميم النهائي للمشروع وتلائم احتياجات المستخدمين المستقبليين. كما أن حملات التوعية بأهمية التراث المعماري يمكن أن تبني دعمًا شعبيًا للمشروع. هذا النهج التشاركي سيزيد من شعور المجتمع بأن المشروع لهم وليس مفروضًا عليهم (Farhan et al., 2024).
6. **التخطيط للجدوى الاقتصادية والإدارة المستدامة :**لضمان الاستدامة التشغيلية، ينبغي تطوير خطة عمل واضحة لكيفية إدارة المشروع بعد إنجازه. يُنصح بدراسة نماذج الإدارة المستقلة ماليًا، مثل تأسيس شركة تشغيل وإدارة للموقع تتولى جذب الاستثمارات وتشغيل المرافق (كالأسواق والفنادق والمتاحف) وفق أسس تجارية ناجحة، على أن توجه الأرباح لصيانة الموقع وتطويره المستمر.

كذلك يجب برمجة رزنامة فعاليات ثقافية وسياحية على مدار العام للحفاظ على مستوى عالٍ من الجذب للزوار. مثل هذه الاستراتيجيات تضمن ألا يصبح المشروع عبئًا ماليًا على الدولة، بل مصدر دخل ودفع اقتصادي مستمر.

7. **التدرج والتنفيذ على مراحل :**نظرًا لحجم المشروع وتعقيداته، قد يكون من الحكمة تنفيذه على مراحل زمنية متتالية. يمكن البدء بمشروع تجريبي صغير نسبياً في نطاق محدود لاختبار تقبل السوق والجمهور ولتطوير الخبرات التقنية والإدارية، ثم البناء على نجاحه للتوسع في المراحل التالية. هذه الاستراتيجية التدريجية تقلل المخاطر وتعطي فرصة لتصحيح المسار أولًا بأول.

باختصار، تظهر الدراسة أن هناك إمكانات حقيقية لتحقيق مشروع إحياء تراث معماري في الكويت يستلهم تجربة الدرعية، لكن النجاح يعتمد بشكل كبير على التخطيط السليم والأخذ بالاعتبار للعوامل المحلية الخاصة بالكويت. من خلال اتباع التوصيات أعلاه ضمن إطار رؤية استراتيجية شاملة، يمكن لمثل هذا المشروع أن يصبح إضافة نوعية للمشهد العمراني الكويتي ومساهمًا في تنمية مستدامة تعتز بالماضي وتتطلع إلى المستقبل.

REFERENCES

[1] Al Haroun, Y. A. M. (2019). *Perceptions of the Courtyard in Kuwait: Between Tradition and Modernity*. Journal of Arabian Studies, 9(2), 182–208. https://doi.org/10.1080/21534764.2019.1770422

[2] Al-Ragam, A. (2015). *Towards a Critique of an Architectural Nahdha: A Kuwaiti Example*. ABE Journal: Architecture beyond Europe, (8). https://doi.org/10.4000/abe.2779

[3] Al-Sabbagh, S. (2018). *Designing for a healthy and culture-integrative urban environment: The case study of Al-Diriyah Triangle*. BAU Journal - Health and Wellbeing, 1(3), Article 3. https://doi.org/10.54729/2789-8288.1055

[4] Alsayer, D. M., & Camacho, R. (2023). *Building a Dream: Pan Arab Modernism in Kuwait in the 1960s*. Architectural Theory Review, 27(2), 205–234. https://doi.org/10.1080/13264826.2023.2244607

[5] Altuwaijri, B. A. (2023). *Diriyah: From Deserted Settlement to Global Destination*. International Journal of Science and Research, 12(3), 1270–1274. https://doi.org/10.21275/SR23317235304

[6] Boukil, M. (2025). *Cultural revitalization and tourist conversion of historical monuments: The cases of the ancient medinas of Fez and Tunis*. Materials Research Proceedings, 47, 165–171. https://doi.org/10.21741/9781644903391-19

[7] Farhan, S. L., Merie, U. A. A. K., & Nasar, Z. (2024). *Revitalizing historic city center: A comparative methodology of current approaches and alternatives*. Journal of Cultural Heritage Management and Sustainable Development. https://doi.org/10.1108/jchmsd-08-2022-0148

[8] Mohanan, P. (2024). *Revitalizing ancient sites: Sustainable tourism strategies for preservation and community development*. In **Building Community Resiliency and Sustainability With Tourism Development** (pp. 171–195). Hershey, PA: IGI Global. https://doi.org/10.4018/979-8-3693-5405-6.ch008

[9] Rahmayati, Y., & AlGhunaim, J. (2024). *Enhancing city authenticity through humanitarian architecture: A synergy of design and identity, case study, Al-Diriyah, Saudi Arabia*. Journal of City: Branding and Authenticity, 1(2). https://doi.org/10.61511/jcbau.v1i2.2024.411